مجلة عجمان للدراسات والبحوث

ISSN 1609-381X

دورية محكمة

المجلد التاسع - العدد الأول
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

تصدر عن جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم
عجمان - دولة الإمارات العربية المتحدة

وسائل صياغة المصطلح في المعاجم الأدبية
الأطر والمواضعات
The Means Of Formulating Terms In The Literary Dictionaries
Formworks And Standards

د.عباس عبد الحليم عباس*

Dr. Abbas Abdal-Halim*

ملخص

يتناول هذا البحث أهم الوسائل المتّبعة في صياغة المصطلح في المعاجم الأدبية المنجزة في الثقافة العربية المعاصرة، وهي ما جلته المواضعات العلمية المعاصرة في علم المصطلح، وتوجيهاتها اللسانية والصرفية والدلالية المعجمية والمعرفية، فتناول البحث كلاً من الاشتقاق والترجمة والنحت والتعريب، ومنهجية واضعي معاجم المصطلحات النقدية والأدبية في التعامل مع هذه الوسائل، والإشكاليات التي واجهوها، كل ذلك عبر الاستشهاد بمجموعة من الأمثلة كعينات دالّة في هذا السياق. بالإضافة إلى محاولة البحث الاسترشاد بأدبيات صياغة المصطلح التي عالجها عدد من اللغويين والنقاد العرب في العصر الحديث .

Abstract

This paper deals with The most important means used in the formulation of the term in the literary dictionaries in the contemporary Arab culture. It clarifies contemporary scientific knowledge in the terminology and its directives in the linguistics, morphological, semantic and lexical knowledge. The paper dealt with the derivation, translation, arabization and morphology as well as the methodology of the authors of glossaries criticism and moral in dealing with these means, in addition to the problems they faced, they used examples to prove their point of view while trying to discuss the ethics that guided the formation of the term dealing with a number of Arab linguists and critics in modern times.

* الجامعة العربية المفتوحة ـ عمّان .

* Arab open university-Amaan

مقدمة

عند الحديث عن وسائل صياغة المصطلح يحسن أن تكون النقاشات تفصيلية ومتخصصة، وينبغي أن تكون أكثر تخصصاً وأشد تفصيلاً إذا ارتبط الأمر بالمسألة المعجمية؛ إذ ستتجه الأنظار إلى المواضعات اللغوية التي توضع عليها في أدوات البحث اللسانية وغيرها، بالإضافة إلى الأطر الفنية التي تربط المصطلح ببيئته المعجمية، وفق نقاشات دائرة في نطاق علم اللغة التطبيقي بمشاركة معنيين من ذوي الاختصاصات في مجالات معرفية يصار إلى وضع معاجم مصطلحية لمادتها الموضوعية.

ويمكن الإشارة إلى أن هذه الأطر وتلك المواضعات متفق على شيء غير يسير منها، فيما لا يزال الجدل دائراً حول مسائل وقضايا مستجدّة، لابدّ من الوقوف عندها حين الحديث عن درس المصطلح وبحث المعجم، انطلاقاً من خلافات اللغويين ونقاشاتهم حول المناسب وغير المناسب من الوسائل والأساليب الممكن اتباعها لإنتاج المصطلح وتقنينه، ففي حين "توسع المحافظون والمعجميون خاصة في التعويل على الاشتقاق والنقل المجازي؛ إذ وجدوهما منسجمين مع مطلب التأصيل ونقاء العربية. لم يتحرز آخرون من الاتساع في التعريب والنحت، اللذين اتخذ منهما المحافظون موقفاً متحفظاً. وكان كثير من هذا التباين لتباين الأقطار العربية حتى ليشبه كل مصطلح أن يكون اختياراً قطرياً"[1]. وهو ما قد يدفع بالمرء إلى مزيد من التبصّر في التوجه نحو المواضعات الأكثر ملاءمة، والأجدى نفعاً في سبيل الخروج من مأزق القطرية تلك، وتيه الشتات الذي تعانيه المصطلحات العربية في ميادينها المعرفية على تباين وجهاتها، واختلاف اتجاهاتها، بما تشير إليه الطروحات الإبيستمولوجية المتعلقة بنقد المبادئ والفرضيات، والنتائج العلمية المتحصّلة عند فحص الجهاز المصطلحي ومرجعياته اللغوية في تراثنا العربي، أو في المدّ البحثي الذي يمتد من ميادين اللسانيات وعلم اللغة التطبيقي بهدف تحديد المرتكزات الصرفية المورفولوجية، ومقاربة تداعياتها الفلسفية في إطار نظرية المعرفة الكلية، بما يفيده الترابط البحثي بين أساسيات علم المصطلح والتراث النظري في الدراسات المعجمية.

وتُستدعى بعد ذلك كله بعض منهجيات البحث المصطلحي التي تعين على إضاءة طبيعة المصطلح الصرفية، وتحديد مكوناته اللغوية، وأرى أنّ المنهج الوصفي (Descriptive) هو من أكثر المناهج نفعاً في الحديث عن الأطر والمواضعات التكوينية للمصطلح، ولعل أهمية هذا المنهج في الدراسة المصطلحية "تتجلى في الكشف عن الواقع المصطلحي في المتن المدروس، والكشف عن الواقع الدلالي والمعنوي لهذه المصطلحات في جانبه (كذا) الجزئي والكلّي"[2]. وهو الكشف المعتمد على إرث لغوي تأثلت بجهود أصحابه مدونة معيارية رسّخت بصائر علمية في سياقات البحث اللغوي بأنظمته الصوتية والدلالية والتركيبية والصرفية والمعجمية، دون أن تغلق الباب أمام رؤى واجتهادات تحديثية لا يزال أصحابها مستمرين في الدرس اللغوي على تباين مناهجه واختلاف مسمياته.

إذن تمدّنا المدونة اللغوية التراثية، بجهود العلماء العرب الأوائل في بحث معمار الكلمة وبنيتها المادية وكل منعكسات التغير الدلالي النابعة من تغير ذلك المعمار وتلك البنية عبر تأسيسات (علم الصرف) وموضوعاته الأساسية كالاشتقاق والترجمة والنحت والتعريب وغير ذلك

من وسائل وآليات تجلّت في صياغة مصطلحات النقد والبلاغة، وأمكن حصرها وتأطيرها فيما بين أيدينا من معالجات لتلك المصطلحات، وستُخصص بقية هذا الفصل لمعالجة عدد من الوسائل والأساليب كالاشتقاق والترجمة والنحت والتعريب واحدة تلو أخرى.

الاشتقاق

من المعروف أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، والاشتقاق هو أكبر أبواب الصرف العربي وأهمها، وهو وسيلة أساسية من وسائل تنمية المخزون اللغوي والثراء المعجمي، وبصرف النظر عن الخلاف بين مفهوم الاشتقاق في الدرس اللغوي العربي، ومفهومه الغربي، من حيث تمركزه في الجانب التطبيقي عربياً، فيما ينحاز إلى جانب النظرية عند الغرب فيما يعرف باللفظ الأجنبي (Etymology) علم الاشتقاق، فمن المسلم به أنّ هذه الآلية تقع في صلب العرف اللغوي، والمتواضع عليه عربياً حيث " أجمع أهل اللغة – إلا من شذّ منهم – أنّ للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض "[٣].

وبذا تتولّد ألفاظ لم تكن موجودة من قبل، ويصبح بالإمكان اختراع أسماء لمسميات جديدة، بصرف النظر عما يمكن أن يثار من حديث حول أصل المشتقات، أهو الفعل أم الاسم؟؟ وعن الاشتقاق من حروف المعاني أو الأسماء الجامدة وأسماء الأعيان، وغير ذلك من قضايا البحث في تفصيلات الدرس الصرفي الخاص بالاشتقاق[٤]،[٥].

وللتمثيل على جانب من دور الاشتقاق في صناعة المصطلح في ميدان النقد الأدبي يمكن الإشارة إلى (المصدر الصناعي) المختوم بالياء المشددة والتاء (يَّة)* وما له من أهمية كبيرة " في الدلالة على الاتجاهات والمذاهب. وهو أمر لم يكن مطروحاً في الجاهلية وصدر الإسلام، وتكوّنت صيغة المصدر الصناعي من ياء النسب وتاء النقل من الوصفية إلى الاسمية في نهاية الكلمة. ولابن سيده (المتوفى ٤٥٨هـ) نص يوضح فيه الاتجاه إلى تكوين صيغة المصدر الصناعي، قال: أما النظائر عندهم مما جرى على وجه النسب، وهذا غير مستعمل في لغة العرب، إنما يقولونه بوسيط كقولهم: فعل كذا على جهة الجور، وعلى جهة السهو، وعلى جهة الخير، وعلى جهة الشر. ولا يقولون على العدليّة، ولا على الجوريّة، ولا على الخيريّة، ولا على الشريّة. ولكن ضرورة التعبير الدقيق عن المفاهيم والاتجاهات والمذاهب جعلت كلمات كثيرة تتكون بصيغة المصدر الصناعي في إطار ازدهار الحضارة الإسلامية، منها الكيفيّة، والهويّة، والماهيّة، والخصوصيّة... وبذلك اتسع مجال الإفادة من المصدر الصناعي، فاعتمد مجمع اللغة العربية على هذه الصيغة اعتماداً كبيراً لتكوين مصطلحات تعبّر عن مفاهيم كثيرة تطلبها العلم الحديث "[٦]، في مجالاته المختلفة. وينضوي تحت ذلك مجال النقد الأدبي، الذي أفاد كثيراً من هذا المصدر في مصطلحاته، وحسبنا جولة سريعة في بعض معاجم المصطلح النقدي لنتبيّن استثمار الاشتقاق في هذا الصدد. ولعل وقفة موجزة عند (حرف الألف) في (المعجم الأدبي) تظهر لنا هذا الاعتماد القويّ على (المصدر الصناعيّ) لصياغة العديد من المصطلحات، نحو:

أبجديّة، أبيقوريّة، إثنينيّة، إجماعيّة،

(*) وللتفريق بين هاتين (التاء والياء) اللتين في المصدر الصناعي، وتكلما اللتين في (الاسم المنسوب) يجب أن يكون على معنى المصدرية المجردة، فإن كان صفة لموصوف – مذكور أو محذوف – كان اسماً منسوباً.

إحيائيّة، ارتيابيّة، أُرثوذكسيّة، أُرستقراطيّة، أسلوبيّة، اشتراكيّة، إشراقيّة، أشعريّة، إغرابيّة، أفلاطونيّة، أكاديميّة، إلحاديّة، ألسنيّة، امتثاليّة، أنانيّة، انتقائيّة، إنسانيّة، إنسيّة، انطباعيّة، إيمائيّة[٧].

وكذا نجد هذه الصيغة الاشتقاقية ضمن الحروف الأخرى بكل وضوح، وهي صيغة شائعة في معاجم مصطلحات الأدب والنقد والبلاغة، لا يكاد يخلو منها واحد. ولعل هذا الشيوع للمصطلحات القائمة على مبدأ الاشتقاق يمكن تفسيره وفقاً للأساسيات الجوهرية التي تبنى عليها القضية الاصطلاحية أصلاً، فإذا كانت اللغة في مبدأ شأنها قائمة على الاعتباط الدلالي الذي لا يقوم على ربط منطقي بين الدال والمدلول، فإن القضية الاصطلاحية تنحو منحى التواطؤ والاتفاق؛ إذ " لا يمكن الجزم البتة بأن قاموس اللغة يحوي كل رصيدها الاستبدالي وبالتالي فإن جدول الاختيار في عملية الكلام لا يتحدد بما هو موجود في مخزون اللغة بالوضع الأول، وإنما يتّسع إلى ما يستخرج - بالتحويل والتناسخ - من أوضاع معجمية جديدة ونماذج دلالية مستحدثة، انطلاقاً من قائمة البث الفعلي في الرصيد المعجمي لتلك اللغة. والذي نشتقه ليس إلا دالاً لسانياً يحيلنا على مدلول له ومرجع، غير أن فحص القضية التي نحن بصددها يفضي إلى اعتبار أن الصبغة الاعتباطية تزول آلياً بمجرد الخروج من الرصيد الأوّلي إلى الرصيد المنتحل منه"[٨].

وهذا الزوال هو موضع الاجتهاد الذي يتيح لمستعمل اللغة أن يصوغ منها ما يلبّي حاجاته ويسد احتياجاته، بل أيضاً يجد به مخرجاً من مآزقه ومشكلاته، ويحضرني في هذا المقام ما فعله الناقد السعودي عبدالله الغذامي في التخلص مما يحمله مصطلح (التفكيكية) Deconstruction من إيحاءات وظلال سلبية تدل على الهدم والنقض؛ وذلك عبر إبداع مصطلح بديل هو (التشريحيّة) في كتابه (الخطيئة والتكفير: من البنيويّة إلى التشريحيّة - قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر)(*)، وكتابه الآخر (تشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة)(**). واجداً في هذا الدرب الاشتقاقي، وهذا المصدر الصناعيّ، بديلاً مقنعاً لمصطلح كثر حوله الجدل أعني (التفكيكية)، بعد أن حيّره مفهوم مصطلح Deconstruction قائلاً: "ولم أر أحداً من العرب تعرّض له من قبل (على حد اطّلاعي) وفكّرت له بكلمات، مثل: (النقض/ الفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة. ثم فكّرت باستخدام كلمة (التحليليّة) من مصدر (حل) أي نقض، ولكني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، واستقرّ رأيي أخيراً على كلمة (التشريحيّة أو تشريح النصّ) والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النصّ بهدف إعادة بنائه"[٩]. وربما كان هذا التفسير الأخير بحاجة إلى المزيد من التفصيل لربطه بطبيعة النشاط التشريحيّ (لغوياً) والهدف النهائي من عملية التشريح (وظيفياً)، غير أن قيام الناقد أو واضع المصطلح بشرح مسوغاته واقتناعاته، يضعنا أمام رؤية معرفية تقوم على جدل علمي ينبغي إدراك إفرازاته في أطرها التأسيسية الاصطلاحية. مثلما ينبغي دراسة النشاطات المقابلة، أي الرأي والرأي الآخر، للوصول إلى قرارات مصطلحية أولاً، ومن ثم ترك المصطلح

(*) صدر عن النادي الأدبي بجدة، ١٩٨٥م.

(**) صدر عن دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٧م.

في سيرورته الزمانية والمكانية ليثبت بقاءه أوزواله في نهاية الأمر. ففي حين نجد جهود الغذامي تدفع باتجاه استخدام مصطلح (التشريحيّة) نلقى آخرين يحاولون الدفع باتجاه مصطلح آخر، وهو ما نقرأه لدى سعد البازعي في فصل مطوّل يناقش فيه (استقبال التقويض) في سياق نقاش علمي لإشكاليات المصطلح. وبصرف النظر عن رضانا باشتقاقه مصدر (التقويضيّة) للتعبير عن معنى Deconstruction من عدمه إلا أنه ألبس بحثه الاشتقاقي لبوساً منهجياً علمياً حين راح يبحث في تاريخ المصطلح في منبعه الغربي، وارتباطاته اللغوية الكلاسيكية في جذوره الأولى، ومن ثم علاقاته بالفلسفة الهايدغربية، وصولاً إلى جاك ديريدا وما عناه بمصطلح (Deconstruction)[١٠]، ومن ثم الانتقال إلى اجتهادات النقاد والمصطلحيين العرب في ذلك ليكشف لنا عن مشكلتين مهمتين، " الأولى: تتمثل في الهدف الأخلاقي أو الأيديولوجي وراء استعمال المصطلح كتقنية قرائيّة، والثانية: في فهم ذلك المصطلح ومهاده الفلسفيّ "[١١].

وربما نحتاج إلى مناقشة المزيد من المشكلات عند بناء أي مصطلح بناءً اشتقاقياً، نوضّح في هذه المناقشة إجاباتنا عمّا يطرح من أسئلة، وما يظهر من مشكلات، وهو الأمر الذي قد نجده في دراسات مستقلة، ويندر أن نعثر على شيء منه لدى أصحاب (معاجم المصطلحات الأدبية والنقدية) ولو على سبيل الإشارات المجملة داخل المقدمة أو المهاد المنهجيّ الذي يوضّح منهج المؤلف، وينأى به عن أن يصبح مجرد حاطب ليل، كما نصادف في بعض معاجم المصطلحات، مما ينقل أصحابها المصطلح مجرد نقل، دون أي مناقشة لمشكلات هذا المصطلح وتعدد وجوهه على سبيل المثال، مما يشير إلى غياب المعايير الموضوعية عن منهج المؤلف، وهي معايير ينبغي أن تكون ماثلة في معاجم المصطلحات لنتجنّب أوزار سوء الفهم المتسربة من كتاب، كان سبب وضعه والغاية منه أصلاً تقديم مفاهيم دقيقة ومحدّدة لما يحويه من ألفاظ ومصطلحات.

وللتدليل على ذلك نجد بعض معاجم المصطلح تثبت مصطلحين للمفهوم الواحد دون أي تدخّل أو مناقشة للصيغة الأصوب، بل دون أي إيضاح لمصدر هذا التعدد ودلالاته المعجمية أو الصرفية، ففي (المعجم المفصل في اللغة والأدب) يضع المؤلفان مصطلح "البنيانيّة" وفي تعريفه نجد: (راجع: البنيوية)[١٢]. وهذا يعكس ضعفاً واضحاً في المعرفة المعجمية؛ بمعنى أن صانع المعجم لابدّ أن يمتلك ذوقاً لغوياً يمنحه القدرة على تحديد الهوية الدلالية لكلمات معجمه، ومن ثم القدرة على النقاش المفضي إلى اتخاذ موقف لتغليب مصطلح على آخر، داخل المادة المصطلحية الواحدة.

ومثال آخر على طبيعة مغايرة من تعامل معاجم المصطلح النقدي مع هذا المصطلح، نجد أن معجماً مثل "معجم مصطلحات نقد الرواية" صدر بعد خمسة عشر عاماً على صدور المعجم السابق لا يعد "البنيوية" مصطلحاً نقدياً، ولا يأتي على ذكر له البتة، مع أنه معجم ثلاثي اللغات (العربية، والفرنسية، والإنجليزية) ويكتفي مؤلفه لطيف زيتوني، بإيراد مصطلح "بنية"[١٣] دون أي ذكر لمفردة "بنيوية" أو شيء من مرادفاتها، على ما لهذا المصطلح من أهمية في مجال النقد الروائي.

وإذا كان (المصدر الصناعيّ) واحداً من أبرز الأبنية الصرفية الدّالة على دور الاشتقاق في صناعة المصطلح؛ فإنّ ثمة (أبنية أساسية) أخرى وفّرتها الأوزان الصرفية لاستيعاب

المستجدات العلمية، يمكن بوساطتها توليد المزيد من المصطلحات لتحقيق هذه الغاية، عدّد محمود فهمي حجازي نحو أربعين وزناً، منها :

فَعالة: خَطابة

إفعال: إبداع

تفعيل: تجريد

فُعول: غموض

انفعال: انزياح

فعّالة: علاّمة

فعيلة: طبيعة .

الترجمة

لسنا بحاجة إلى الخوض في بلاء الترجمة في ثقافتنا العربية المعاصرة، ولا الحديث عن تردّي حالها عندنا هذه الأيام، بعدما كانت على غير هذه الحال في تراثنا العربي. ولا جرم أن ما شهدته حركة الترجمة في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه إبّان الدولة العباسية من نهضة وازدهار يزيد من حسرتنا وعدم الرضا عن النفس، ولا سيما حين نطالع بالأرقام هذا التراجع وذاك العجز الواضحين بالمقارنة مع ما يجري في بلدان أخرى ليست أكثر أهلية من أي بلد عربي في الكثير من المجالات. فعلى سبيل المثال وجد المحصون أن "متوسط إجمالي الترجمة في البلدان العربية – ٢٥٠ مليون نسمة – ٤٥٠ عنواناً، أي حوالي كتابين لكل مليون. ومتوسط إجمالي الترجمة في إسبانيا – ٣٩ مليون نسمة – ٩٥٠٠ عنوان، أي حوالي ٢٤٠ عنواناً لكل مليون"[١٤].

فهل قدّر للترجمة في هذا العصر أن تظلّ "صخرة سيزيف"[١٥]*، أو أن ثمة ما يشير إلى أن كل ما يحدث الآن مجرد مرحلة ؟!

على كل حال هذا مثال إحصائي كمّي، لا يجوز أن يطغى على المعرفة النوعية في بيئة الترجمة، ولكن هذه المعرفة غير موثقة إحصائياً، على الأقل الآن. أما في تراثنا العربي فقد تابع الباحثون المنجز الترجمي في حضارتنا العربية، وباتت نتائج دراساتهم حول الترجمة في كمها ونوعها، في بطون المصادر المتخصصة.

وما يهم الدراسة الحالية من ذلك كله هو التساؤل عن ترجمة المصطلح النقدي في جهود التراجمة العرب والمسلمين القدماء، ممن ترجموا كتاب (فن الشعر) poetics لأرسطو طاليس أو لخّصوه أو شرحوه، كالكنديّ (ت ٢٥٠هـ) ومتّى بن يونس القنائيّ (ت ٣٢٨هـ) والفارابي (ت ٣٣٩هـ) ويحيى بن عدي (ت ٣٦٤هـ) والشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) وابن رشد (ت ٥٩٥هـ)، فهم على ما قدّموه من جهد في ذلك، إلا أن ترجماتهم للمصطلح – وهو محطّ العناية ها هنا – لم تكن موفقة، الأمر الذي انبنى عليه الخطأ في فهم قسم كبير من فن الشعر اليوناني جملة، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال ترجمتهم للمصطلح في كتاب أرسطو. فابن سينا مثلاً "يحتفظ بالأسماء اليونانية لفن الشعر، ولا يسرف في المقارنة بينها وبين الفنون الشعرية عند العرب، ولا يستشهد بشيء من الشعر العربي إلا في الفصل التمهيدي"[١٥].

ولعل مرد ذلك إلى وعيه بالبون الشاسع بين طبيعتي الأدبين العربي واليوناني، لذلك "احتفظ بكثير من المصطلحات التي استخدمها متّى بن يونس، مثل: (الإدارة)، (الاستدلال)، (الخرافة)، (الأخذ بالوجوه)، إلخ"[١٥].

كما أن وعيه ذاك هو الذي جعله يستخدم الكلمتين اليونانيتين (طراغوذيا وقوموذيا) بدلاً

(*) سيزيف أحد شخصيات الميثولوجيا اليونانية حكمت عليه الآلهة بحمل الصخرة والصعود إلى أعلى الجبل فإذا بلغ قمته تدحرجت الصخرة، وهكذا.

من (المديح والهجاء) كما جاء في ترجمة متّى، بمعنى أن ابن سينا أدرك أن أرسطو لا يتحدث عن مديح ولا هجاء، ولكنه يتحدث عن شيء آخر لا نعرف نماذج فنية منه.

وربما تمتد بعض أفكار هذا النقاش إلى واحد من النقاد العرب القدماء في القرن السابع الهجري، وهو حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) الذي نقع لديه على أفضل تمثّل نقدي وبلاغي لفنَي الشعر والخطابة لأرسطو طاليس في مؤلّف نقدي خالص هو (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) الذي نجد فيه اجتهادات مصطلحية تفصح عن عقلية نقدية فذّة، وقد كان المنبع اليوناني أحد الروافد الأساسية في صياغة المصطلح عنده، غير أن وجود ترجمات مشوشة للمصطلح الأرسطي قبل حازم، خاصة تلك التي اطلع عليها عند أسلافه من الفلاسفة المسلمين أدّى به إلى مشكلات وتعقيدات اصطلاحية جعلت من كتابه – على قيمته – كتاباً "غريب الوجه واليد واللسان"(*).

ما أود أن أقوله هنا أمر يتعلق بمدى الصعوبة في مسائل نقل المصطلح وترجمته من لغات أخرى، تجلى ذلك في جهود النقاد والفلاسفة العرب القدماء، وقد عرض البحث الحالي لجانب من ذلك، ولا جرم أن المشكلة تبدو أشدّ اضطراباً وتعقيداً في العصر الحديث، على الرغم مما للترجمة من دور وأهمية في إغناء المصطلح النقدي وتنميته؛ وبسبب من ذلك ينصرف معظم المنشغلين بترجمة المصطلح إلى ميادين العلوم والتكنولوجيا، ويجعلون العلوم الإنسانية بمنزلة ثانوية في جملة اهتماماتهم بالترجمة؛ وفي ذا يرى المعنيون أن "ترجمة العلوم والتقنيات وسيلة فعّالة للاتصال بآفاق التعليم العلميّ والتقنيّ في الحضارة المعاصرة. وهذه الآفاق في مجموعها لا تخضع لعقائد "إيديولوجيات" بعينها، وبالإمكان بل من اللازم احتواؤها في كياننا الاجتماعي وتطويعها لأوضاعنا الخاصة، وهذا يتطلب بالضرورة ترتيباً وتوضيباً يتمشّى مع البنية الأخلاقية والبيئة الاجتماعية للأمة. أما ترجمة الأعمال الاجتماعية والسياسية والإنسانية على وجه العموم فتحتاج إلى دراسة متأنية، حيث تحتوي هذه الدراسات على أبعاد عقائدية "إيديولوجية" غريبة عن مجتمعاتنا، وقد تشكّل خطراً ومنزلقاً للقارئ غير المتخصص. أما القارئ المتخصص فلا جناح عليه. وعادة فإن هذا القارئ المتخصص يعرف اللغة وليس في حاجة إلى ترجمة ... بل إن الترجمة قد تفقده أحياناً جزءاً من الأصل، سواء كان هذا الجزء جمالياً في أسلوب الكاتب، أو علمياً في عدم دقة المترجم أو عدم فهمه للمصطلحات العلمية المختلفة أو للنظريات السائدة في البحث الأصلي"(١٦).

فإذا كانت هذه هي الحال في ترجمة النص العلمي، فإن ترجمة المصطلحات، ولا شك، تتطلب حرصاً وحذراً مضاعفين، وبسبب من فقدان هذا أو ذاك تواجهنا متاهة المصطلح المترجم في الدراسات النقدية ومعاجم المصطلح الأدبي والنقدي، ونواجه – كذلك – بانتهاك ما يسمى (بحرمة المصطلح)(١٧)، بل "بخيانة المترجم" بعد هذا كلّه.

لقد سبّب تعدد المذاهب والمناهج والمدارس النقدية الحديثة تنامياً مصطلحياً سريعاً، بل فيضاناً من المصطلحات في ميادين الدرس

(*) عني الباحث الحالي بمعالجة المشكلة المصطلحية لدى حازم القرطاجني في بحث سابق، وذلك في أطروحة ماجستير بعنوان: المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني : معجم وتفسير ومصادر وإشكالية، جامعة اليرموك، ١٩٩١م، ص ص٤٤٨-٤٧٢.

النقدي بوجه عام، وقد حاولت معاجم المصطلح الأدبي والنقدي الإحاطة بهذا الفيضان المصطلحي من خلال ترجمات متواصلة لما أنتجته تلك المدارس من مصطلحات. مع تمام علمنا بأن النظرية الأدبية الحديثة والمنجز النقدي القائم عليها هما نتاج بيئات ومناخات حضارية معينة، تستدعي أول ما تستدعي اطّلاع المترجم على هذه المناخات وتحولاتها الفكرية والدينية والسياسية واللغوية؛ لأن نقل المعرفة الأجنبية، وترجمتها دون الوقوف على هذه السياقات يؤدي إلى خلل واضطراب في النقل، وقد أدرك الجاحظ هذا الواقع قبل أن يدركه المعاصرون، حين اشترط على المترجم أن يكون " بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة .. وأن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة، والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"[١٨].

ونتساءل بعد هذا كله عن الترجمة في السياق المصطلحيّ وعن إسهامها في تنمية المصطلح، وعن حالها في إطار معاجم المصطلحات. ويبدو أن مثالاً إجرائياً يمكن أن يكون لسان حال هذه التساؤلات، ومدخلاً مفيداً للنقاشات المتولدة عنها. ففي موجة الدراسات الحديثة التي عنيت بنقد النثر الأدبي في أجناسه المختلفة، كالقصة والرواية والحكايات الخرافية والأمثال، وفنون النثر القديم من رسائل ومقامات، برزت مصطلحات نقدية مترجمة عن المنجز النقدي الغربي، في بيئة علم السرد أو السرديّة Narratology. وقد لاحظ المعنيون بالدراسات السردية " أن أهم المقترحات الترجمية المقدَّمة لمصطلح Narratology هي :

١. علم السرد.
٢. السرديات.
٣. السرديّة.
٤. نظرية القصة.
٥. القصصيّة.
٦. المسردية.
٧. القصّيات.
٨. السردلوجية.
٩. الناراتالوجيا."[١٩]

ونضيف إلى هذه المقترحات ترجمة محمد عناني لمصطلح Narratology (بعلم القص، وعلم الرواية)[٢٠]، ونلحظ هنا أن منحى التشتت المصطلحي يزداد اتساعاً، إذ يقرر محمد عناني شمولية مصطلح السرد، مضمناً إياه القصة والرواية أيضاً.

وبالعودة إلى المقترحات التسعة السابقة " يمكن أن نلاحظ هنا أنّ المسمّيات يتقاسمها جذران عربيان أصيلان هما: سرد وقصّ، وكلاهما معجميان، ولا غبار عليهما... وغالباً ما يترجم الفعل narrate بلفظي (سَرَدَ وقَصَّ) وأحياناً (رَوَى أو حَكَى) أما الاسم narrator فيترجم (بالراوي أو السارد) وقرينه narratee يترجم (بالمروي له أو المسرود له).

أما مصطلح (adj narrative)

بوصفه صفة، فيترجم عادة بالسردي أو القصصي، وتزداد المشكلة صعوبة عند ترجمة الاسم narratives إذ يترجم عادة في حالة الجمع (بالمرويات أو المسرودات)، وكان سابقاً يترجم (بالقصص)، ويترجم مصطلح narration (بالسرد أو القصّ أو الروي أو الحكي)"[١٩]. وهذه الأخيرة (الحكيّ) ترجمة مفضّلة للذين يترجمون عن الفرنسية ومنهم مترجم (نظرية المنهج الشكلي) حين آثر لفظة (الحكي) ترجمة للمصطلح (Narration) في ثبت مصطلحات الكتاب[٢١].

ولو حاولنا تتبع المزيد من الإشكالات في تناول

المترجمين لتفرعات هذا المصطلح لوجدنا أننا أمام وضع ترجمي غير مستقر، بل غير منضبط، وهو ما لا تتوقف عنده المعاجم، أو – على الأقل – تشير إليه في سياق تناولها لمثل هذه المواد. وتكتفي بإيراد ترجمة المصطلح بلفظة أو لفظتين دون أي إشارة إلى طبيعة التوافق أو التعارض، أو حتى بعض جوانب الاختلاف بينهما، ففي واحد من تلك المعاجم يرد تعريف كلمة (سَرْد) Narration كما يأتي: " السرد أو القصّ فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب. ويشمل السرد، على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، الواقعية والخيالية، التي تحيط به. فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة"[١٣].

وبغض النظر عن إحاطة التفسير وشموله، إلا أن صاحبه لم يحاول التفرقة، ولو لغوياً، بين (سرد) (وقص) إنما رضي بالترجمة الشائعة، دون أن يعنّي نفسه ببحث هذه المسألة، لا إيجازاً ولا تفصيلاً. بل إن عدم وجود أي مصدر لغوي عربي، من معاجم الألفاظ المعروفة ضمن قائمة مصادر هذا المعجم ومراجعه ليثير أسئلة كبيرة حول هذا العمل بوجه عام[*]. مع إن إشارة سريعة إلى الفوارق الدقيقة بين لفظتي (سرد) و(قصّ) في واحد من معاجم اللغة كلسان العرب وغيره، قد تغلّب مصطلحاً على آخر في مقابل ترجمة المصطلح الأجنبي (Narration). وهو الأمر الذي أدركه بعض الباحثين العرب حين تحرّزوا في تعريفهم للسرد بتوضيح الفرق بينه وبين (القصّ) المصطلح التراثي المعروف، فها هو ذا عبدالله أبو هيف يعرّف مصطلح (السّرد) بأنه " مصطلح حديث للقصّ؛ لأنه يشتمل على قصد أو حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواءً أكان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال، والسرد بعد ذلك عملية يقوم بها السارد أو الحاكي أو راوي، وتؤدي إلى النصّ القصصي، والسرد موجود في كل نصّ قصصي حقيقي أو متخيّل"[٢٢]. فالسرد على هذا الأساس يشترك مع القصّ لكنّه ليس إيّاه، وهذا ما ينبغي أن يتوقف عنده صانع المعجم، لا أن يكتفي بعمومية الوصف في "مرادفة القصة للسرد بمعناه الواسع سواء كان واقعياً أو متخيلاً"[٢٣]. إذ إن المرادفة غير واضحة المعالم أو الحدود، ولا سيما أن مفهوم المصطلح السردي، وإن وجد له بعض التمثلات في التراث، إلا أنه " تنامى وتشابك مع الاتجاهات النفسية والاجتماعية والبنيوية والأسلوبية لدى إمعان النظر في غنى المستويات اللغوية العربية من المعجميّة إلى الدلاليّة والاصطلاحيّة"[٢٤].تلك المستويات المسؤولة عن إحداث تغيّرات دقيقة في المعنى، وإلا كيف لنا أن نفهم النسبة في (خطابيّ) أهي إلى الخطابة بمفهومها التراثي؟! أم إلى الخطاب بمفهومه اللساني الحديث؟! دون أن نعي التشابكات المعرفية المتوارية خلف المادة اللغوية نفسها؟وبسبب من هذا تجد معاجم المصطلح تخلط بين المصطلحات والمفاهيم، فتترجم narrative على أنه السرد وأنه القص في آن معاً[٢٥]. وأخرى لا تجد للسرد فيها ذكراً

(*) جدير بالذكر أن معجم زيتوني هذا ثلاثي اللغات (عربي – إنجليزي – فرنسي) لكن صاحبه اقتصر في مراجعه على أعمال أدبية ونقدية إنجليزية وفرنسية، ولم يورد أي ذكر لأي معجم لغوي أو مرجع نقدي عربي ألبتّة، انظر قائمة مراجع (معجم مصطلحات نقد الرواية) ص ص٢٢٩-٢٣٥.

أبداً على ضخامة حجمها وغزارة مادتها[١٢].

وبعد هذا يمكن القول: " إن العامل الرئيسي في تعدد معنى المصطلح أو اضطراب صياغته أو غياب مدلوله يرجع إلى عدم تأهيل الناقد أو الباحث لاكتشاف طبيعة العلاقة بين المصطلح والنظرية التي أفرزته، والنص الذي يعالجه من جهة، والإطار الثقافي واللغوي المنقول عنه من جهة أخرى"[٢٦]. وعلى هذا تزداد أهمية التمحيص والتدقيق، لا في شروط الكفاية الترجمية لدى دارسي المصطلح فحسب، بل في شروط الصناعة المعجمية المدركة لحتمية الوعي بالوظيفة التعريفية التي تحملها اللفظة داخل بيئتها المعجمية، ومدى اتسامها بسمة الثبات الدلالي الذي ينبغي أن يمنحها اياه وجودها المعجمي القائم أساساً على دلالته الصرفية التي لا يتوصل إليها صانع المعجم، " إلا إذا ألَمَّ سلفاً بمفاتيح الربط بين ما هو دال وما هو مدلول. وهذا الإلمام ليس بفعل الطبيعة ولا هو من مقومات العقل الخالص، ولكنه من المواضعات التي يصطنعها الإنسان إما بإعمال الروية أو باتفاق السلوك... فالدلالة العرفية تنشىء نظاماً علامياً ولكنه بذاته ليس نظاماً سببياً، وفي هذا يختلف عن نظام الدلالة الطبيعية ونظام الدلالة المنطقية، ولكن علّة الاقتران تتولد بصفة طارئة بعد إحداث المواضعة، وعندئذ يكتسب فعل الدلالة سلطته لا من ذاته وإنّما ممّا التصق به من اصطلاح"[٨]، يصير مع سيرورة الزمن ذا مفهوم محدد بل أيضاً ملزم، لا مجال لأن يتماهى مع مفهوم آخر إلا إذا كان إيّاه بالقوة أو بالفعل.

بيد أن هذا التحديث المفهومي للمصطلح، وذاك الإلزام لا يثبتان أمام مشكلة معرفية تنجم عن مسألة (تطور النظرية) التي يتحرك فيها المصطلح، ولما كان خطابنا منوطاً بمصطلح النقد الأدبي، فلا شك أن حجم المشكلة يزداد ضخامة تبعاً للتغيرات المتلاحقة في ميدان النقد الأدبي وانقلاباته المنهجية المستمرة، وقد عبّر جورج مونان، أحد المشتغلين باللسانيات واهتماماتها المصطلحية، عن هذه المشكلة بالقول: " فبما أنّ النظريات المستخدمة لتثبيت المفاهيم مصيرها التطور، فإننا مع تطور العلم، قد نرى النظريات تجر في أنقاضها اصطلاحات نفسها" [٢٧].

ومع أن ما يذهب إليه جورج مونان فيه قدر كبير من الصحة إلا أنّ ثمّة تحفظات مهمة تبرز في هذا السياق، يأتي في طليعتها ضرورة الوعي بتاريخ المعرفة، وتجليات الحركة الزمنية في صراع النظريات، وهي تجليات مفهومة ومسوّغة، لكنها لا تبيح بحال من الأحوال التسليم لاضطراب المفاهيم، ومن ثم فوضى المصطلح. وكل ما ينبغي عمله إزاء هذه المشكلة، مما ينتظر من المتخصصين بعلم المصطلح والصناعة المعجمية هو التحديد الواضح لمنهجيات العمل داخل المعجم، فإما أن يكتفي صانع المعجم بإيراد تعريف واحد للمصطلح يرتضيه فيشرحه، وإما أن يورد مجموعة من التعريفات وفق تطوراتها التاريخية داخل الحراك الكلي (الزماني والمكاني) لمعطيات النظرية النقدية نفسها. ومن هنا يأتي الاعتراض على التعدد السلبي والمحايد لتعريفات المصطلح الواحد، كالذي أشار إليه الباحث سابقاً من تعريف محمد عناني للمصطلح الأجنبي Narratology، ومثل ذلك يقال عن عدم اتفاق المعاجم في ترجمة موحّدة للبنيوية Structuralism كما يوضح الجدول١.

جدول ١

المعجم	المصطلح
معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (وهبة والمهندس)	التركيبية، البنيوية
معجم مصطلحات النقد الحديث	بنيوية، بنيانية، هيكلية
المصطلحات الأدبية الحديثة (عناني)	البنيوية، البنائية
المعجم الأدبي (عبدالنور)	البنائية، البنيانية، البنيوية
معجم المصطلحات الأدبية (فتحي)	غير وارد
معجم مصطلحات الأدب (وهبة)	التركيبية، البنيوية
معجم مصطلحات نقد الرواية (زيتوني)	غير وارد
المعجم المفصل في اللغة والأدب (يعقوب وعاصي)	البنائية، البنيانية، البنيوية
المعجم الأدبي (نصار)	البنيوية
المعجم المفصل في الأدب (التونجي)	البنيوية، التركيبية

ولا جرم أن هذه الحالة من التشتت في ترجمة المصطلح تبدو أشد تفاقماً في سياق الدراسات النقدية خارج إطارها المعجمي، وقد تتبعت الباحثة إيمان عكور طرفاً من هذه الظاهرة لتجد – على سبيل المثال – أن مصطلح Romanticism تُرجم وعُرِّب في النقد العربي المعاصر إلى أربعة عشر مصطلحاً، ثمانية منها معرّبة، وستة مترجمة، فالمعرّبة هي :

- الرومنطيقية
- الرومانسية.
- الرومانطيقية.
- الرومنطية.
- الرومنسية.
- الرومانتيكية.
- الرومنتية.
- الرومانتية.

والمترجمة هي :

- الإبداعية.
- الابتداعية.
- النجوية.
- العاطفية.
- الانطلاقية.
- الخيالية[٢٨].

وإذا عرفنا أن المؤلفات النقدية ـ النظرية والتطبيقية ـ من المصادر المهمة لدى صنّاع معاجم المصطلح النقدي، كما تشير قوائم المصادر والمراجع في نهاية عدد من هذه المعاجم(*)، فإنه يمكننا تفسير تعدد الترجمات المصطلح الواحد في المعاجم النقدية.

النحت

بما أن المصطلح قائم في أسّه على طاقات التولّد اللغوي الذاتي فإن من المجدي تفحّص قدرة اللغة على استيعاب طبيعة الحراك التجددي في نظام النحت، ومدى قابلية أنظمة اللغة للخروج إلى أنشطة توالدية محدودة وغير مطّردة، وهي إمكانية تمتلكها اللغة لإغواء مستعمليها والبرهنة على قدرتها على مفاجأتهم بما لا يُتوقع والاستجابة لمعطيات الأنظمة اللغوية الأخرى، كالإنجليزية والفرنسية وما تقومان عليه من بناء إلصاقي Affixation، على الرغم من أن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان أول من أشار إلى مفهوم النحت على أنه (تكوين كلمة مركّبة من كلمتين أو أكثر، ومثّل لذلك بالفعل الماضي (حيعل) ومضارعه (يحيعل) من الفعل (حيّ) وحرف الجر (على)، وكذلك بالاسم المنسوب (عبشمّي) المأخوذ من المركب الإضافي (عبدشمس)[٢٩].

ويأتي بعده ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ليتوسع في هذا المبحث وأمثلته في كتابيه (الصاحبي في فقه اللغة)[٣]، (ومقاييس اللغة)[٣٠]. ولكن السيوطي (ت ٩١١هـ) عقد باباً خاصاً للنحت، جمع فيه –

(*) جبور عبدالنور، ص ص٢٩٩-٣٠٢، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة والمهندس، ص ص٤٤١-٤٤٥، والمعجم الأدبي، نواف نصّار، ص ص٢٣٢-٢٤٠ وغيرها.

كعادته – آراء من سبقوه من اللغويين والنحاة، وذلك في كتاب (المزهر في علوم اللغة)[٣١].

ومع أن المحدثين من علماء اللغة رأوا في النحت وسيلة ضرورية لملاحقة المصطلح العلمي، إلا أن بعضهم تحوّط كثيراً مما قد يلحقه النحت من إساءة إلى الذائقة اللغوية، فمصطفى الشهابي، مثلاً، يشير إلى أننا " في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية ولكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجّها الذوق، ويستغلق فيها المعنى"[٣٢]. وعلى هذا الأساس آثرت العربية – في كثير من الأحيان – التعامل مع اللفظ الأجنبي على استخدام النحت إذا اقتضى مخالفة أوزانها وقوانينها الصوتية والصرفية. فالعربية لغة اشتقاقية، والنحت بناء لغوي إلصاقي تضامّي، ومن هنا أدخل فيه المحدثون كل عملية لغوية تقوم على هذا الأساس، لكنّ بعضهم فرّق بين (النحت) الذي هو تأليف كلمة من جزأي كلمتين أو أكثر، و(التركيب) الذي يقوم على ضم كلمتين أو أكثر دون المساس بكلية كل منها، فمحمود فهمي حجازي يصرّ على أنّ " الفرق بين الطريقتين كبير، ففي النحت تفقد العناصر المكوّنة بعض صوامتها وحركاتها، وفي التركيب تحتفظ العناصر المكوّنة بكل صوامتها وحركاتها. ولذا يلاحظ ميل اللغة العربية إلى التركيب لا إلى النحت، وأكثر الأبنية التركيبية في اللغة العربية قد نشأت في العصر الحديث ترجمة لمصطلحات أوربية. ويمكن تقسيم المصطلحات المركّبة في العربية في العصر الحديث من حيث مكوناتها إلى عدة أنواع، منها: التركيب المزجي العربي، والتركيب الإضافي، والتركيب المزجي المختلط"[٦]. فمثال الأول: (اللاوجود) ومثال الثاني: (شبه محوري، وغير منتظم، وفوق صوتي) ومثال الأخير (كبريتيد Sulphide).

وإذا كانت هذه وجهة نظر داخلية متخصصة، فإن وجهة النظر الخارجية لا تميّز بين النحت والتركيب لقيام كل منهما على مبدأ الإلصاق والتّضام، وهو ما سار عليه دارسو المصطلح ومنظّروه، وعلى رأسهم عبدالسلام المسدي؛ إذ تشير كتاباته إلى أن "النحت يتسلل بوجه آخر، إذ يسبك بالانضمام التركيبي على نمط اللغات الالتصاقية فيرد في قالب انتقالي كما في (سوسيو-بنائي) وهو شكل تعتريه عوارض الدخيل والتركيب في نفس الوقت، ولكن النحت قد يرد في بعض الأحيان النادرة مستوفياً حقه كاملاً كنمط في الصياغة يعتمد تأليف مصطلح من لفظتين تقتطع إحداهما من كلمة أصلية اقتطاعاً ثم تلصق بكلمة قائمة بذاتها، وهكذا نقرأ لهدى وصفي (الشحاذ: دراسة نفسبنيوية) ولأمينة رشيد (علاقة الزمان بالمكان في العمل الأدبي: زمكانية باختين) كما تقرأ لمصطفى كمال (مرحلة المرآة باعتبارها مشكّلة لوظيفة الأنا كما تتكشف لنا من خلال التجربة التحلينفسية)"[١٧].

ومع إقرارنا بغربة هذا الأسلوب عن آليات صياغة المصطلح وفق أنظمة العربية وشروط إنتاج المفردة فيها، إلا أن الدرس النقدي وبحوثه الحديثة بدأ يتعامل مع مثل هذا الوضع وكأنه ابن العربية، وجزء من كينونة التطور في طرائق الإنجاز المصطلحي فيها. ولعل ذلك عائد إلى جرأة الأفراد على التجريب واختراع المصطلح، في حين لو تساءلنا عن هذه الوسيلة في بيئة المعاجم المصطلحية لوجدنا الأمر مختلفاً بعض الاختلاف، فالمعاجم تتناول مثل هذه المصطلحات على وجل، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أن

معجماً ضخماً كمعجم وهبة والمهندس، يتضمن ألفاً وخمسمائة مصطلح ونيّف لم يورد سوى خمسة مصطلحات هي :

الإثنا عشرية، ما قبل الرفائيلية، اللارواية، اللاأدب، اللامعقول[٢٥].

وفي "المعجم المفصل في الأدب" لمحمد التونجي[٢٢]، نجد مصطلحات مثل :

- اللاانتماء. اللاشخصية. اللاشعور. اللامعقول.

وفي معجم محمد عناني (المصطلحات الأدبية الحديثة)[٢٠] لا نجد سوى ثلاثة مصطلحات مما يتفق مع هذه الطريقة وهي :

- اللادافع.
- القصة اللاواقعية.
- الميتاقصة.

أما سعيد علوش، فمن بين ٧٢٣ مصطلحاً أثبت سبعة فقط من هذه الشاكلة، وذلك في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) [٢٤] :

- النحو-لوجيا.
- السوسيوثقافي.
- الفضاء-زمنية.
- الفونو مركزية.
- اللوغو مركزية.
- اللاكينونة.
- الميثا-منطقية.

ويمكن القول إن المعنيين بالمصطلح انقسموا بشأن النحت إلى فريقين، فريق وجد فيه وسيلة غير متفقة مع ذوق العربية ونطاقها العام ومنهم أحمد مطلوب، الذي ناقش أقوال الباحثين ممن تساهلوا في الأخذ بالنحت وعدّوه وسيلة من الوسائل الطبيعية لتوليد المصطلح، ولا شك أنّ هذا الموقف هو موقف الملتزمين بالتراث وطرائقه المصطلحية، ففي كل ما كتب مطلوب نجده يدعو بقوة للأخذ بمصطلحات البلاغة والنقد في تراثنا العربي، والانطلاق منها في بناء أي عمل في إطار المعاجم النقدية، وكذلك الالتزام بالمصطلحات الموضوعة وفق آليات توليد المصطلح الموافقة لطبيعة اللغة العربية ونظامها العام، وعلى هذا الأساس دعا مطلوب إلى "تجنب استعمال السوابق واللواحق لأن اللغة العربية لغة اشتقاقية، وليست إلصاقية، ووجوب اعتماد الأساليب العربية في وضع المصطلحات"[٢٥].

ومن هنا تشدد في اتخاذ النحت وسيلة من وسائل وضع المصطلح ما لم يكن المصطلح المنحوت مقبولاً جوهراً ومظهراً؛ فقد يجتهد بعض المجتهدين في نحت مصطلحات لمسميات معينة، لكنها غير مستساغة، حتى في المجالات العلمية، التي من طبيعتها أن تقبل اللغة الرمزية الجافة، على النقيض من اللغة الأدبية التي تتأثر بالعواطف والأخيلة فتختلف طبيعتها التكوينية عن لغة العلم اختلافاً بيّناً. فالنحت، إذن " قد يصلح وسيلة من وسائل وضع المصطلح على أن تكون اللفظة منسجمة مع الذوق العربي وأبنية اللغة المعروفة وذلك عند الضرورة القصوى، ولكن أية ضرورة دعت عبدالله أمين إلى القول في (فحم السكر): "فحمس" أو "فسكر" أو "فحسك" أو "فحكر". وقوله في (قلم الحبر): "قلمح" أو "قحبر" أو "قلحب" أو "قلبر"؟! أليس المصطلح الأول أوضح وأقرب إلى ذوق العربية؟ وهو بعد ذلك من المركبات التي تقبلها اللغة"[٢٥]*.

وبالإضافة إلى اعتماد أحمد مطلوب على ذوق العربية في موقفه هذا من النحت، فهو يركن أيضاً إلى حذر العاملين في المجالات العلمية كالطب

(*) عبدالله أمين له كتاب (الاشتقاق)، وهو يعد النحت نوعاً من أنواعه.

وغيره من التوسع في النحت، فيقول: "وأخذت بعض المعاجم اللغوية والعلمية بالنحت بتحفظ، ومن ذلك (المعجم الطبي الموحد) الذي جاء في مقدمته: (لم تلجأ اللجنة إلى النحت أو التركيب إلا فيما ندر، كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها أو تكون اللفظة مقبولة مفهومة، أو في النسبة، مع اتباع القواعد والضوابط المقررة)"[٣٦].

أما الفريق الآخر فيرى أن النحت وسيلة من وسائل وضع المصطلح لا تقل أهمية عن غيره من الوسائل، وهؤلاء هم الذين تعمقوا في ثقافة الغرب ولغاتهم، فكان أن أثّرت قراءاتهم للمصطلح المنحوت في مواقفهم تجاه النحت في العربية، وأمثّل لهؤلاء بعبدالواحد لؤلؤة، مترجم موسوعة المصطلح النقدي، وعبدالسلام المسدي صاحب العديد من البحوث المصطلحية، وعبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني. فعبدالواحد لؤلؤة ينطلق في نظرته للنحت من إيمانه بالأثر الأوروبي الطاغي على النقد الأدبي، "ولأن المصطلحات النقدية تعتمد مفهومات أوربية، ترجع إلى حضارة الإغريق والرومان، وما نشأ من آداب أوروبية منذ عصر النهضة، فإن ترجمتها إلى العربية لا يمكن أن تتخذ صيغة نهائية تقف عندها، كما وقفت في الغالب الصيغ الأوربية المشتقة عن الإغريقية واللاتينية، لذلك لا مفر من الاشتقاق والنحت والتعريب إلى جانب الترجمة، وهنا يتدخل الحسّ اللغوي، والذوق الفردي، والمعرفة باللغات، إلى جانب ثقافة المترجم"[٣٧]. وبذا نفهم لم عنون لؤلؤة الجزء الخامس من (موسوعة المصطلح النقدي) بمصطلح "اللامعقول" مع إشارته إلى أن كلمة Absurd تترجم إلى "عبث أو غير معقول"[٣٧].

كما أن عبدالسلام المسدي، وإنْ أقرّ بما للنحت من علاقة وطيدة باللغات الانضمامية كاللغات (الأسرة اللاتينية والجرمانية والأنجلوسكسونية) إلا أنه يبيّن أنّ النحت "كان حدثاً عارضاً في اللسان العربي، وتكيّفاً طارئاً على جهازه، ولقد لجأت إليه العرب في حالات محددة كان أكثرها طوعاً وأقربها إلى الاستساغة ما صيغ على وزن من أوزان اللغة فكان في الأغلب لفظاً منحوتاً من جملة كاملة أو مختزلة، كذا نحتو "بسمل" و"حمدل". والمتتبع لتاريخ اللغة العربية يدرك كيف كان أمر احتضان اللفظ الأعجمي أهون على العرب من اللجوء إلى النحت الذي يؤدي إلى شذوذ في الأوزان أو عجمة في ترتيب الأصوات وتوزيع المقاطع"[١٧].

ومع ذلك فإن المسدّي لا ينكر على النقد الحديث أن " نقف فيه على صيغ تركيبية تندرج بدءاً ضمن آلية النحت، وإن كانت من ضرب مخصوص، وتتمثل في إرداف اللام النافية إلى بعض الأسماء، وهو من باب ضم كلمة إلى أخرى، والكلمتان في هذا السياق إحداهما من قسيمة الحروف والثانية من قسيمة الأسماء، ولا شك أن المدخل الأول لهذا القالب هو مصطلحات (علم النفس) حينما يتداولها خطاب النقد، ولا سيما عند الترجمة، كأن ينقل مصطفى كمال بحثاً لجان ميشال بالميي بعنوان (تشكلات اللاوعي)، أو يكتب مطاع صفدي (اللاشعور بين السلوك والإجراء)، فيرد اللفظ المنحوت مضاعف التركيب عن طريق أداة التعريف ... ويخرج هذا القالب من النحت عن دائرة المصطلح الفني التابع لمجال معرفي مجاور ليستقر ضمن الآليات الخاصة بمفاهيم النقد كلياً"[١٧]، وفق فلسفة تداولية باتت قارّة عند المشتغلين بميادين المعرفة المختلفة ولا سيما الإنسانية منها.

فالمسدي بهذه الاستشهادات يعترف بقوالب

معينة لآلية النحت ودورها في صياغة المصطلح، وتنقلاته المعرفية حتى يستقر في ميدان النقد الأدبي، الحديث منه على وجه التحديد، ولا عجب في ذلك؛ فالمصطلح النقدي الحديث وليد الحركة النقدية الغربية، التي كتبت بحوثها بلغات تضامية إلصاقية، وهو الأمر الذي يسوّغ وجود مصطلحات مركّبة في النقد الأدبي، حتى في لغات ناموسها التوالدي لا يقوم على التّضام والالتصاق كالعربية، ولكن طبيعة المصطلح وكونه ينبع دلالياً من حقول معرفية بلغات التصاقية سوّغ وجود مصطلحات ذات صبغة نحتية تركيبية. وهو وجود له ضرورته لكل لغة من اللغات؛ لأن اعتراف أهل اللغة بالنحت – إلى جانب الدخيل – يفضي " إلى توليد قاموسيّ ومعجميّ، وخلق ملفوظ جديد لا يحتويه قاموس اللغة بدءاً، فضلاً عن الشحنة الدلالية المستحدثة"[٣٨]، جرّاء هذا الانفتاح الجديد، وهو انفتاح أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بقرار نصُّه: " يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية"[٣٩].

بل إن أهل المجامع توسعوا في هذه الضرورة إيماناً منهم بقدرة العربية على تطوير أدواتها وآليات تنميتها من جانب، وبحثاً عن تجديدها وعناصر حيويتها من جانب آخر، وإذا وقف كثير من اللغويين موقف المتردد من قياسية الظاهرة النحتية، والنفور منها، رأى عبدالكريم خليفة " في هذا التطبيق إعاقة لمسيرة اللغة، في الوقت الذي تبحث فيه اللغة عن جميع إمكانياتها وخصائصها لكي تستوعب طوفان الحضارة الحديثة في أدواتها ومعارفها وعلومها ... إلخ، وربما كان من المفيد أن نفتح باب القياس على مصراعيه، على أن يراعى فيه أوزان الكلمة العربية وانسجام الحروف عند تأليفها .. فالمصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات، ثقيلة الاستعمال، وتتجه جميع اللغات الحية إلى جعلها قصيرة مستساغة. وليس أمامنا، ونحن في دور التجديد السريع، إلا أن نفيد من تجارب اللغات الحية فإما أن نعرّب بالنقل وإما أن ننحت من "المصطلحات الوصفية" كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها، بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكوّن من كلمة واحدة ذات معنى محدد"[٤٠].

وهذا ما حدث في مجال الدراسات النقدية، على كثرة ملموسة في كتب النقد الأدبي وبحوثه المتعددة، وعلى قلة في معاجم المصطلح النقدي كما ورد في صفحات سابقة.

ولا جرم أن الضوابط التي يضعها المنادون بالنحت هي ضوابط عامة، لابد أن تنسحب على غيره من آليات وضع المصطلح وسبل توليده، وإلا هل تعفى الكلمة المعرّبة أو المترجمة أو المنقولة نقلاً مجازياً من أن تكون منسجمة الحروف، أو على أوزان العربية ؟ بطبيعة الحال، لا. إذن، فحال النحت لا تختلف كثيراً عن حال غيره من وسائل تنمية اللغة، واختراع المصطلح. وإذا كانت معاجم المصطلح النقدي لم تكثر من المصطلحات المنحوتة – كما أشرت – فإن ذلك مردّه الخلاف الذي سيق آنفاً من جانب، ومبالغة الأفراد في استخدام أي صيغة نحتية تركيبية دون أدنى التفاتة إلى نواحي الجمال واللباقة في أصوات هذه الصيغة وبنيتها اللغوية، وهو الأمر الذي كان محط اعتراض ورفض. أما النحت بوصفه أسلوباً من أساليب اختراع المصطلح، وتنمية اللغة، فليس هو في حد ذاته محل الاعتراض. وفي حوار مع والناقد فيصل درّاج يقول: " إن هناك من يتحدث عن (فوق النص) ويختصرها إلى (فو- نص)، أو عن (تحت النص) ويختصرها إلى (تحـ- نص)، إن هذه اللغة المتعالية تهريج

لا أكثر، أو تهريج يحتجب وراء الكلمات المعقدة والمفتعلة"[٤١].

التعريب

تظل قضية التعريب هاجساً يقلق المشتغلين بميادين اللغة والتعليم والمعرفة، وكلما تقدمت المعارف والعلوم في لغات الآخرين وثقافاتهم ازدادت حاجتنا إلى الاستمرار في مشروعنا التعريبيّ الذي نواجه به الخطر المحدّق بالأمة، وهو خطر يتعلق بضرورات التنمية العلمية "لكي نواكب متطلبات العصر الحديث، الحضارية والعلمية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن هذا الخطر يتجسّم أيضاً في صفوف المؤمنين بالتعريب والمنادين به الآن، وذلك بأن تنشأ لغات علمية عدة في الوطن العربي، فيصعب على رجل العلم العربي في قطر من الأقطار أن يفهم ما يكتبه عالم عربي آخر في قطر آخر"[٤٠].

وبما أننا نتحدث عن المصطلح، والمصطلح لغة علمية، مهما كان مضمونه ومحتواه، فإن الخطر نفسه كامن وقائم في ميدان النقد الأدبي، وغيره من ميادين المعرفة التي نصفها بالعلمية، ما دامت تمتلك أساسها النظري، وجهازها المصطلحي. ولقد عرفت ثقافتنا العربية الإسلامية جهوداً بارزة في التعامل مع المفردات المقترضة والدخيلة، وهي جهود لها قيمتها ومحلها في الدرس العلميّ من ناحية، ولها دلالتها على الانفتاح العقلي والعلمي لثقافتنا العربية على ما جاورها من ثقافات، ذلك الانفتاح الذي أحلّهم "منزلة عالية في تاريخ العلم والحضارة، حين كانوا يجمعون بين أصالة المنهج والفكر والانفتاح عن معارف الدنيا من حولهم دون خوف ولا تردد، يأخذون منها ما يناسبهم وما يحتاجون إليه، فيتمثلونه ويهضمونه حتى يصبح جزءاً من ثقافتهم، فيزيدها أصالة وخصباً وقدرة على العطاء"[٤٢]،

وهو – أيضاً – الانفتاح الذي ينبغي أن نستمر به دون توقف ولا خجل، لندلل على قدرة لغتنا واستعدادها لاستيعاب مظاهر التطور والتحديث المستمرين في عالمنا المعاصر، ولا جرم أن ما أطلق عليه (التعريب) أحد أبرز أسباب هذا التطوير وآلياته المتجددة، فبصرف النظر عن التسميات المختلفة لما ينتج عن هذا الأسلوب من اقتراض أو نقل واستعارة، أو إدخال ودخيل، أو مولّد ومحدث[٤٣]* .. فنحن أمام طريقة من طرق تنمية اللغة العربية ومصطلحاتها، استعملها القدماء، وازدادت حاجة المعاصرين إليها في ميادين المعرفة المختلفة.

وعند القدماء، المعرّب "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[٣١]. وأورد الجوهري في صحاحه "أن تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبته العرب وأعربته أيضاً"[٤٤]. وقد ألّف بعض علماء العربية كتباً كاملة في التعريب منها (المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي[٤٥]، (وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي)[٤٦]. وقد أفاض اللغويون، قدماء ومحدثون، في شرح طرائق التعريب وأصوله، ولا يهمنا منه هنا إلا ما يتصل بتعريب المصطلحات، وما ينتمي منها إلى النقد الأدبي من جهة، وعلاقة ذلك كله بالمعاجم النقدية من جهة أخرى كما سيأتي لاحقاً.

حدد بعض الدارسين مستويات معينة للتعريب شملت الأصوات، والصرف والنحو، والمعجم[٤٣].

(*) يرى بعض الباحثين أنّ التعريب أفضل هذه الألفاظ (الاقتراض والنقل والاستعارة والدخيل والمولد والمحدث) وأكثرها سيرورة. انظر : سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب.

فمن التعريب الذي بني على تغييرات صوتية، ما يحدث عن طريق (إبدال صوت من صوت) "فقالوا للصحراء دست – وهي – بالفارسية (dasht)[٤٣]، وثمة تغييرات صوتية تنجم عن (إبدال حركة من حركة) فإنّ العرب لم يقولوا قفشلال (أي المغرفة) وإنما قالوا قفشليل مبدلين حركة الكسرة الطويلة بفتحة طويلة[٤٥]. أو تغييرات تحدث (بحذف صوت أو زيادة آخر) فمن الزيادة ما جاء في قهرمان وأصله قرمان[٤٥] ومعناه (أمين الخزانة) ومن النقص قولهم: القِرقِس بدل الجِرجِشت[٤٥] وهو (الطين). أما التغييرات الناجمة عن (إسكان متحرك أو تحريك ساكن) فمثل (القيروان) وأصله بالفارسية (كارْوان) أي القافلة[٤٥].

أما التعريب في مستوياته الصرفية والنحوية فهو إلحاق اللفظ المعرّب بالأوزان العربية، "فدرهم ألحقوه ببناء هِجْرَع، وبَهْرَج ألحقوه بسلهب، ودينار ألحقوه بديماس، واسحق بإعصار، ويعقوب بيربوع ... إلخ"[٤٣]*. غير أن شرط إلحاق اللفظ بأوزان العرب وأبنيتهم ليس عند كل النحويين، وهذا سيبويه يرى أن استعمال العرب للكلمة الأعجمية يعد تعريباً (فربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه، نحو: خُراسان، وخُرّم، وكُركُم)[٤٤]**. فخراسان لا يثبت به فُعالان، وخُرَّم ألحقت بسُلّم، بينما ألحقت كركم بقمقم[٣١]. وإذا حُرِّكَ آخر الكلمة انطبق عليها الإعراب النحوي فصارت معربة، نقل ابن جنّي في الخصائص عن أبي علي الفارسيّ أنه: "إذا قلت طاب الخشكنانُ(نوع من الحلوى) فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب"[٤].

وفيما يتعلق بالمستوى المعجمي، فإن الكلمة الأعجميّة قد تدخل إلى العربية مع تحويل في دلالتها؛ فقد "أخذ العرب ألفاظاً من الفرس والروم والترك، وكانت أسماء عامة فأطلقوها أعلاماً على صبيانهم وبناتهم"[*]. ومن هذا الضرب على سبيل المثال " قَبَلان (النمر)، رسلان (وأصلها أرسلان اسم للأسد)، جُوان (بضم الميم وهو أخو عمر بن أبي ربيعة) ودنانير، وجمانة، وجوهر"[٤٣]، وغير ذلك مما يمكن التكثر منه والتزيّد فيه، وهو ليس هدف هذا البحث وغايته، إنما هو مدخل نلج منه إلى قضية التعريب وواقعها في المصطلح النقدي ومعاجمه، ولا سيما أنّ المتخصّصين من لغويي العصر الحديث أكّدوا فائدة التعريب في "إشاعة المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات علمية عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضرة، فمعرفة نصوصها تمكّن الباحثين من معرفة سماتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها، فيتابعون ما يدوّنه الفنيون عنها وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبية"[٤٧]. وخاصة تلك المصطلحات التي عُرفت وشاعت بصيغة ما في نظرية معرفية معينة (أدبية أو نقدية أو غير ذلك) مثل (قوميديا وطراغوذيا) اللتين شاعتا في فن الشعر والخطابة الأرسطيين، وكان شيوعهما آمن من ترجمتهما (بالمديح والهجاء) فيما بعد؛ لأنهما مغايرتان لهذا وذاك مغايرة كاملة؛ لكن ثقافة المترجم

(*) معنى الهِجْرع : الكلب الخفيف أو الطويل المشوق، والبَهرج : الشيء المباح، والسَّلهب : الطويل عامةً، والديماس : الحمَّام.

(**) سيبويه، الكتاب، طبعة بولاق، ١٣١٧، ٣٤٢/٢. (وخُرّم: ناعم، وكركم : عروق صفر).

(*) فرّوخ، عمر، أسماء البنين والبنات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١٨، ١٩٧٠، ص٥٤.

وضحالة معرفته بالثقافة التي يترجم عنها سبب أساسي في وقوع الخلط والخلل، "وعلى هذا النحو طرحت قضية المصطلحات الدالة على المذاهب الأدبية والفنية، وهي مصطلحات ترتبط دلالتها النوعية بظروفها التاريخية، ويتضح هذا الأمر من تحديد دلالة كلمات مثل Classique و Romantiqe. إذ تدل الكلمة الأولى على اتّباع في المذهب الأدبي، ولكنّه اتّباع من نوع خاص وله قيود خاصة، وليس كل (اتّباع) يدخل بالضرورة في هذا المصطلح. إنه وصف للأدب الذي احتذى حذو الأدبين اليوناني واللاتيني، واتبع قواعدهما الفنية، على نحو ما نجد في الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر. وتدل الكلمة الثانية على صفة الأدب الذي خرج عن القواعد الكلاسيكية، وقام بنوع خاص على المشاعر الفردية وتغليب العاطفة على العقل. ولذلك فليس كل (ابتداع) يدخل بالضرورة في دلالة هذا المصطلح ذي المعنى المحدد بتلك الظروف والسمات ولهذا كان من المفيد أن يضع المجمع (بالقاهرة) – في نقل هذه الكلمات – اللفظ المعرّب إلى جانب الترجمة العربية، وذلك لأن الكلمة الأجنبية لا يكاد يحلّ غيرها محلها في التعبير"[٦]. وأحسب أن التعريب في مثل هذه الحال أجدى وأنفع، ذلك أن بعض المصطلحات لها قوتها النظرية وسلطانها الثقافي، فشيوعها بين المثقفين يجعل من تعريبها أقرب وسيلة للفظها الأصلي، في لغتها الأصلية من جانب، ويجنبنا غموض الفهم أو استغلاقه لو لجأنا إلى ترجمة سقيمة من جانب آخر، كتلك التي قدّمها العقاد حين ترجم Romantisim (بالزوبعية، أو المجازية الجديدة)[٤٧]. ثم إن العرب القدماء لم يتردّدوا في استقبال المصطلح الأعجمي واستعماله، أعجمياً أو معرّباً، كما في (الريطوريقا، والقوموذيا والطراغوذيا والتأدّي)[*] وغيرها من مصطلحات تدل على "أن العرب تعاملوا مع قضية المصطلح بأبعادها المختلفة بكثير من الحرية والجرأة، فلم يترددوا في استقبال المصطلحات الأعجمية واستعمالها وتوظيفها في لغتهم. ونحن ندرك ذلك من خلال حضور هذا الكم الضخم من المصطلحات التي نقع عليها في كتب التراث"[٤٨].

فإذا كان هذا هو الموقف العام من نقل المصطلحات وتعريبها، فإن الموقف اللساني المتخصص يرى أن الأخذ بالتعريب له أصوله ومبادئه، وينبغي أن لا تسود فيه الاجتهادات الشخصية أو الفردية؛ لأن هذه الاجتهادات ستكون سبباً لكثير من العشوائية والخلط؛ وللحيلولة دون ذلك أوجدت المجامع اللغوية هيئات متخصصة بالشأن التعريبي، كما أنشأت جامعة الدول العربية (مكتب تنسيق التعريب) بالرباط، بالمملكة المغربية[**]، ليكون المؤسسة العربية المعنية بقضايا التعريب ومشكلاته على مستوى الوطن العربي كلّه. وبالعودة إلى الصيغة التعريبية الموضوعة في مقابل مصطلحات معروفة مثل Classic و Romantic هل هي كلاسي أو كلاسيكي في الأول، وفي الآخر هل هي روماني أو رومانتسي أو رومانتيكي أو رومانطيقي.. لابد من التساؤل عن الوحدة المعجمية الأساسية التي سنعتمد عليها في لغة الأصل. وهنا لابد من اللجوء إلى آراء المجامع والمتخصصين في هذا الجانب، وأشير في هذا الإطار إلى ما اعتمده محمود فهمي حجازي استناداً إلى رأي

(*) وهي تقابل تباعاً (Rhetoric و Comedy و tragedy و Eidos).

(**) وهو تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وموقعه الإلكتروني HYPERLINK .http://www. www.arabization.org» . arabization.org/

مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ حيث يتمثل هذا الرأي "بإقرار الصيغة المتداولة عند المثقفين. واعتمد القرار على جانبين وظيفي وبنيوي. كلتا الكلمتين من ألفاظ الحضارة، وفي هذه الألفاظ يقتضي الأمر شيئاً من التحرر، ويجب أن يكون المقياس هو غلبة الاستعمال، لا مطابقة اللفظ للأصول العربية، فهنا ينبغي أن نكون أقرب إلى التسجيل. أمّا بنية الكلمة المعربة بوحدتها المعجمية الأساسية ونهايتها الدّالة على الصفة فكان الاعتراض – أول الأمر – على أنّ كلمة (كلاسيكي) النسبة فيها وردت مرتين بالأداة العربية والأداة الافرنجية، أقصد بالياء والكاف. ولكن الاتجاه العام كان بتعريب الكلمة كاملة دون فصل نهايتها الأوروبية، فقد أصبحت الكلمة كلها وحدة معجمية واحدة. وشبيه بهذا ما فعله العرب في تعريبهم القديم عندما أخذوا كلمات كاملة، مثل موسيقا، وبوليطيقا، وكلتاهما كلمة مكوّنة من أصل ونهاية أو أكثر. كلمة موسيقى مشتقة من (muse)، وهن ملهمات الشعر في عالم الغيب في تصور اليونان، وكلمة بوليطيقا مشتقة من المدينة الدولة (polis). وشبيه بهذا تعريب كلمات كثيرة في العصر الحديث، منها (دبلوماسي) وهي مشتقة في اللغات الأوروبية من كلمة Diploma بمعنى الوثيقة"[٦].

وهكذا تبرز مسألة الشيوع والاستعمال بوصفها قضية أساسية في اعتماد الصورة المناسبة للمصطلح المعرّب، وفي كثرته من حيث الوجود في العربية، وهي كثرة استرعت انتباه المعنيين فوجدوا أنّه "دخل متن المعجم القديم وحده من ألفاظ آرامية وعبرية وفارسية وحبشية وهندية ويونانية ما نسبته ٣٠/١ أي في حدود ٢٥١٥ كلمة"[٤٩]، وإنّ هذا الكم ليدل على عدم التشدد في كون المصطلح المعرّب على أوزان العربية وأنظمتها الصرفية فنجد مثلاً: منجنيق، ونرجس، واصطبل واستبرق وغيرها مما لا ينتظم على وزن من الأوزان التي عرفها العرب، مما يجعل تعريف بعض اللغويين للتعريب على أنه "استعارة العرب للكلم الأعجمي واستعماله في العربية بعد إخضاعه لشيء من أبنيتهم"[٥٠] تعريفاً ضيقاً لا يستوعب الظاهرة كلها. ولعل تلك السعة في الأخذ باللفظ الأجنبي مسوّغ جيد للمشتغلين بميادين المعرفة الإنسانية المتعددة في هذا العصر لتقبل أي مصطلح أجنبي، بل الاشتقاق منه أيضاً، خاصة بعد ثورة الاتصالات والمعلوماتية الحديثة، وما يتعلق بها من انتشار للفضائيات وأجهزة الحاسوب والهاتف المحمول وغير ذلك. مما يشير إلى اندغام الإنسان العربي في روح العصر، واستيعابه لمعطيات التقنية الحديثة التي يعيشها الناس حتى باتت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم، ليل نهار. وربما كان البعد الحضاري سبباً كافياً لأن يلجأ إليه بعض اللسانيين المعاصرين في تفسير هذا الإقبال الواضح على الأخذ والنقل والتعريب من اللغات الأجنبية. "فالظروف المرحلية التي تجتازها اللغة العربية تضطرها، في كثير من الأحيان، إلى الاقتباس مما يفد عن طريق اللغات ذات الصدارة في المجالات التكنولوجية – العلمية والفكرية والفلسفية – علماً بأن العطاءات العربية النوعية المتميزة لا تمكّن من الاستقلال الفكري والعلمي داخل حدود اللغة العربية، إضافة إلى أن الزمن زمن تداخل الثقافات. لذلك كثر أن تجد القواميس الأحادية اللغة في الفيزياء أو الرياضيات أو علم النفس أو علم الاجتماع أو الفلسفة أو اللسانيات حين يتعلق الأمر بلغات كالإنجليزية والروسية والألمانية والفرنسية، وكذلك الإسبانية، وقلّ أن تجد مثل هذه القواميس

بالعربية. وهذا لا يعني البتة أن العربي ليس له معجم (ولو ذهني) في كل قطاع من قطاعات المعرفة، وإنما يعني أنّ المعجم الأحادي لم يكتمل بعد في ذهنه بالملامح المرجوة حتى يحوّله الاصطلاحي أو الأخصائي إلى صناعة قاموسية. إذن الصناعة القاموسية الطاغية في العالم العربي هي متعددة اللغات (Multilingual) وهذه السمة متصلة بوضع اللغة العربية في النظام المعرفي العالمي، إذ العربية في موقف ضعف نسبي اعتماداً على مقاييس الابتكار والإبداع. لذا لجأت العربية إلى الأخذ والاقتباس الكثيفين"[٥١]. غير أن هذا الضعف الذي يرده عبدالقادر الفهري إلى المسألة التكنولوجية، مردّه أيضاً إلى مسألة أخرى لم يذكرها في طرحه السابق، وأعني البعد السياسي التاريخي المتعلق بوقوع الدول العربية – مشرقاً ومغرباً – تحت الاستعمار الغربي قرابة نصف قرن من الزمان، وهي مدة زمنية كافية لإحداث فجوة حضارية شاملة بين أقطار الوطن العربي والعالم.

وإذا عدنا إلى قضية التعريب في مجال النقد الأدبي عامة، وفي البيئة المعجمية خاصة، فإننا سنجد اتكاءً جيداً على آلية التعريب في التعامل مع مصطلحات الدراسة النقدية – نظرية وتطبيقية – وهذا ما رفضه بعض دارسي المصطلح النقدي إذا اقتصر أسلوب تعريب الكلمة على مجرد الرسم بالحروف الهجائية العربية، مع بقائها غير منسجمة مع أنظمة العربية الصرفية والمعجمية من حيث الاشتقاق والجذر.

ومن هنا تتهم هذه الطريقة بأنها "تغريب للعربية وانحدار بها إلى حضيض اللغات الأجنبية، وإلقاء بها في أحضان الأجنبي، مما يجعلها تظهر وكأنها عاجزة تابعة قاصرة"[*]. وهذا الاتهام غير صحيح، ولا يستند إلى تمثل حقيقي لطبيعة الانفتاح الحضاري الذي عاشته العربية – قديماً وحديثاً – ولا إلى واقع التلاقح اللغوي الذي لا تزال شواهده ماثلة للعيان حتى يومنا هذا، وأحسب أن مثل هذا الموقف يرجع إلى إطلاق اسم (الدخيل) على اللفظ المعرّب، فصار للكلمة دلالة سلبية، وخاصة أنها تشير إلى عدم وجود دور لنظام العربية في بنية اللفظ الدخيل، الذي يعرّف بأنه "اللفظ أو العبارة الأجنبية من غير أن يلحقها أي تغيير"[٢٥]، اعتماداً على ما ورد في اللسان من تعريف لكلمة الدخيل بأنها التي "أدخلت في كلام العرب وليست منه"[٥٢]. وتزداد سلبية الدلالة إذا عرفنا أن من معاني الدخيل أيضاً "الدّعي، المتطفّل، الغريبّ، الأجنبيّ"[٥٣].

غير أن هذا الرفض لا يمثل التيار السائد؛ لأن لجان التعريب ومؤسساته تعمل باستمرار على تحقيق أهدافها وتطوير واقع العربية في العصر الحديث، بما يتلاءم مع مستجدات العلوم والمعرفة، إذ إن قضية المصطلح عموماً، ليست مشكلة لغوية بالمقام الأول "إنما هي قضية حضارية وثقافية – علمية قبل كل شيء"[**].

وعلى هذا الأساس سلّم بها كثير من الباحثين المستنيرين، دون أن يجعلوا من المشكلة اللغوية عائقاً يحول دون التعامل مع حضارة الآخر وثقافته، ومنهم عبدالسلام المسدّي الذي يجمع البعدين (اللغوي والحضاري) في هذه الظاهرة، فهو يرى أن "القضية تتصل بظاهرة لغوية حضارية اصطلاحية لم يخل منها لسان من

(*) غزالة، حسن، ترجمة المصطلحات الأدبية وتعريبها، مجلة علامات، ج٤٨، م١٢، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ – يونية ٢٠٠٣م، ص١٣.

(**) هذا رأي أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد، سمعته مشافهة في إحدى المحاضرات بمكتبه بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١٤.

الألسنة في أي عصر من العصور، وهي بمثابة حبل الأسباب بين الأقوام عبر اللغات، وقد اطّرد البحث فيها لدى اللغويين بما أطلقوا عليه في اللغة الأجنبية مفهوم الاقتراض(*)، فكأن اللفظ الدخيل بمثابة الشيء المستعار، ويحشر وجه من الموضوع في اللسانيات المعاصرة ضمن محور التداخل بين اللغات مع تفصيل الظاهرة إلى أصناف ثلاثة من حالات التأثير: تأثير الطبقة اللغوية العليا عندما تأخذ لغة القوم المغلوبين من لغة الغالبين، وتأثير الطبقة اللغوية المجاورة عندما يقع التأثير اللغوي بحكم الاحتكاك الجغرافي بين شعبين متجاورين ينتميان إلى قوميتين مختلفتين، ثم تأثير الطبقة اللغوية السفلى، وذلك عندما تتسرب ألفاظ من لغة شعب مغلوب إلى لغة الغالب على أمرهم. ويتناول التداخل اللغوي في هذا الصدد وجوه التداخل في مدارجه المختلفة من الصوتي والصرفي والمعجمي إلى النحوي والدلالي فالأسلوبي"(١٧).

ومع أن هذا التحليل الخلدوني الذي يلجأ إليه المسدي – دون إشارة إلى مصدره – فيه كثير من الصحة، لكنه لا يمس الجانب اللغوي في قضية الدّخيل أو المعرّب، وهو أمر متوقع لأن الدّخيل أو المعرّب لا ضابط لغوياً له، ولا يمكن الإحاطة بقوالبه المتحولة في اللغة التي ينقل إليها، لكن يبقى مهارة الناقل في الحفاظ على القالب اللغوي للكلمة المعرّبة ودلالتها الكلية من جانب وموافقتها للنظام اللغوي الجديد في بعض متطلباته، الصوتية خاصة، دون الحرص الكليّ على الموافقة التامة؛ ذلك أنّ من المفترض أن يكون التعريب "آلية موقوتة، يستعين الخطاب النقدي بها لاستقبال المصطلحات الجديدة في مواجهته الأولى لها، ريثما تتوفر الآليات الاصطلاحية المحلية، كما رأينا ذلك عند عبدالملك مرتاض حين اصطنع "البروكسيميكا" مقابلاً لمصطلح (proxemique)(**) في حداثة عهده – وعهد النقد العربي – بهذا المفهوم الجديد، وكذلك الصيغة المعرّبة (الغراماطولوجيا) التي توسّل بها جمع من الدارسين في استقبالهم للمصطلح التفكيكي (Grammatologie) قبل أن يستقر لديهم في (علم الكتابة) في مرحلته التجريدية!... والملاحظ في هذا السياق، أن التأخر في إيجاد المصطلح البديل للمصطلح المعرّب يسهم في ديمومة الصيغة المعرّبة، كيفما كانت مقبولية ذلك البديل. وليس أدلّ على ذلك من مصطلح (الفلكلور) الذي عَرَّبت به الكتابات الشعبية والثقافية العربية المصطلح الإنكليزي Folklore الذي يُتهجّى معناه إلى "علم الشعب" ولما طالت هذه الصيغة الموقوتة(الفلكلور)، استدامت وتأصّلت"(١٤).

وهذا ما حدث مع كثير من المصطلحات المعرّبة في النقد الأدبي، في حين عدلنا في الآونة الأخيرة عن مصطلحات مثل: (البويطيقا، والسيموطيقا، والريطوريقا، والكوميدي، والتراجيدي، والدراما) إلى مقابلاتها المترجمة وهي: (الشعرية، والسيمياء، والخطابة، والملهاة، والمأساة، والمسرح) على سبيل المثال.

ومن المحتمل أن يكون استمرار وجود مصطلحات معرّبة، وعدم العثور على بديل عربي لها واقعاً في باب الحفاظ على الدلالة الأصلية، والرغبة في تجنّب أي بديل يمثل انتقاصاً من هذه الدلالة؛ لأن المصطلح "يرتهن أحياناً بسياق تاريخي ودلالي لا يمكن لآلية غير آلية النقل (التعريب) أن تشبع مفهومه بكل حيثياته

(*) وتترجم بالكلمة نفسها المستعملة في السياق المادي Borrowing .

(**) وتعني السياق الكلي المحيط .

الحضارية"[١٧]، ولا أن تخلّصه من التباساته اللغوية في بعض الأحيان. وهذا ما يفسّر وجود العشرات من المصطلحات المعرّبة وشيوعها في معاجمنا النقدية، وهو ما تتضح معالمه في الجدول التالي الذي يرصد واقع التعريب المصطلحي في المعجم المتخصص، والمعاجم الخمسة التالية في جدول ٢ :

جدول ٢ : حرف الباء

المعجم الأدبي لجبور عبدالنور 1979	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لوهبة والمهندس 1984	معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي 1986	المعجم المفصل في اللغة والأدب ليعقوب وعاصي 1987 (أحادي اللغة)	المعجم الأدبي لنواف نصار 2006
Bacchus باخوس (إله الخمر) Baroquism باروخية (فن متحرر) Ballet باليه (أسلوب رقص) برجوازيّة (الطبقة المتوسطة) Parnasse برناس (جبل لربات الفنون) Band بَند (نوع من الشعر) Bovarysme بوفاريّة (نزعة هروبية) Pyrrhonisme بيرونيّة (فلسفة تشاؤمية)	Bourgeois برجوازيّ barbat البَربَط (آلة موسيقية) Pragmatism (البرجماتية) الذرائعية (فلسفة النتائج) ballad البَلاد (قصيدة) Bohemianism البوهيمية (نزعة تحررية)	Bacchic باخوسي Baroque باروك (أدب شديد الزخرفة) Petrachan بتراركي (نسبة إلى شاعر إيطالي) Pragmatism البراجماتية Beatnik البيتنيك (المهزوم) Pegasus بيجاسوس (الجواد المجنح)	البراجماتيّة، البراغماتيّة البرجوازيّة بَرناس البرناسية، البرناسيون البَند البرجوازيّة	باخوس باروديا (عمل فني ساخر) بالاد باليه براجماتيّة برجوازيّة برناسيّة بند بوفاريّة بوهيمي

من هذا النموذج المصغّر ندرك أن اللجوء إلى المصطلح المعرّب أمر لا مهرب منه ولا مفرّ، ولا يمكن إنكار حاجتنا إلى محموله المعرفي؛ لأن النظر إلى المصطلح على أنه جسد لغوي فحسب فيه اضطراب وتشويش، فالمصطلح رمز لغوي يحيل إلى مضمون أو محمول معرفي، وإذا كان المحمول قادماً من حضارة أخرى فلم العجب في قبول رمزه اللغوي الأجنبي، وخاصة إذا أمكن إكساب هذا الرمز بعض سمات العربية، كأن يوضع في صيغة المصدر الصناعي كما سبق في باروخيّة، وبازوخيّة، وبوفاريّة، وبرجوازيّة، وبراجماتيّة وبرناسيّة وغيرها. أو تطويع المصطلح الدخيل لمواقع إعرابية متداولة كالنعت مثلاً، فنقول: الأبعاد الدراميّة، والنزعة البرناسية، وذو توجهات براجماتية وغير ذلك. هذا من جانب.

ومن جانب آخر يمكن أن يستوعب المرء خطورة المصطلح حين يشكل تهديداً لمخزون لغوي موجود أصلاً، لكن في حالة المصطلح المعرّب نحن أمام إضافة لغوية بشكلها ومضمونها ولسنا أمام تهديد ما، فالعربية تملك جهازها المصطلحي، والأدبي، والنقدي، والبلاغي، والعروضي وغير ذلك، وهي مصطلحات حيّة ومتداولة كالاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، ومصطلحات أخرى كثيرة غيرها.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية

- ظهر المزيد من الاهتمام بالمصطلح والانشغال بقضاياه خاصة في العلوم التطبيقية والتقنية في العصر الحديث، وانعكس ذلك على العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأسهمت اللسانيات

بنصيب وافر في التنظير للقضية المصطلحية في أبعادها اللغوية والمعرفية؛ حتى ظهور ما سمي بعلم المصطلح (Terminology) علماً ناضجاً، ومعتمداً على عناصر لغوية لسانية، وفلسفية منطقية، بالإضافة إلى العناصر العلمية المعرفية المستمدة من الميدان المعرفي المراد معالجة المصطلح داخله، وهذا ما نتج عنه نظريتان أساسيتان هما: النظرية العامة، والنظرية الخاصة في علم المصطلح. وهما النظريتان اللتان يعوّل عليهما في حل المشكلات الفنية والموضوعية للمصطلح في مختلف الميادين.

- إنّ النظرية الخاصة لعلم المصطلح، في أي ميدان معرفي، ومن ذلك ميدان النقد الأدبي في هذه الدراسة، لابدّ أن تراعي (الثوابت المعرفية) المتعلقة بطبيعة الصلة بين الحقل المعرفي ومنظومته الاصطلاحية، فضلاً عن (النواميس اللغوية) الخاصة بالمحدّدات اللسانية للغة الحقل المراد دراسة مصطلحاته، بالإضافة إلى (المسالك النوعية) التي تأخذ بعين الاعتبار مجال التخصص المعرفي وقضاياه المختلفة.

- عانى النقد الأدبي من إشكالية مصطلحية ألقت بظلالها على الأبعاد المنهجية لهذا الحقل المعرفي، وسببت، ولا تزال تسبب إرباكات عديدة للمشتغلين به، فكان لابد من ظهور مشروعات بحثية مصطلحية، واجتهادات مفهومية حاولت حل جوانب من هذه الإشكالية، من خلال الدعوة إلى صناعة معاجم متخصصة بمصطلحات كتاب نقدي ما، من الكتب القديمة أو الحديثة، وصولاً إلى صناعة معاجم متخصصة بمصطلحات النقد الأدبي في عصر ما، أو الجنس الأدبي الواحد، أو الفرع النقدي المتخصص، ومثّل هذا كله بداية تأسيس وعي ما بالمعجمية المصطلحية في سياق النقد الأدبي.

- غير أن المطّلع على هذا الوعي يلحظ ملاحظات مهمة عند تفحّص ملامحه، أهمها: الصبغة الفردية في التأسيس للمصطلح النقدي، نظرياً وتطبيقياً، فضلاً عن انفصال المنجز المصطلحي الحديث عن تراث العرب في المصطلحية بأبعاده اللسانية والمعرفية، مما نتج عنه فقدان بعض حلقات سلسلة الاستمرارية المعرفية.

- ما بين أيدينا من معاجم المصطلح البلاغي والنقدي يمثل محاولات مرتبكة على الأغلب، لا تدخل في إطار مشروع علمي منهجي منظم. وقد أمكن لهذا البحث أن يصنّفها (تاريخياً، وفنياً، ونوعياً) فأظهر هذا التصنيف البون الشاسع في الخبرة المعجمية بين معدّي هذه المعاجم، وهو الأمر الذي انعكس على المنهجية العلمية للمعاجم ذاتها.

- وفي محاولة الباحث لرصد أهم الوسائل أو الآليات في صياغة المصطلح داخل بيئة المعاجم النقدية، تبيّن أن (الاشتقاق والترجمة والنحت والتعريب) هي أبرز التمثّلات في هذا السياق. (فالاشتقاق) أقرب الوسائل وأيسرها في صياغة المصطلح لكون العربية لغة اشتقاقية في أصل نظامها الصرفي. ثم تأتي (الترجمة) بدرجة ثانية بعده، وهي إحدى الآليات الضرورية لتلقي المصطلح الأجنبي، خاصة في ميدان النقد الأدبي الذي بات يعتمد عندنا اعتماداً كبيراً على المنجز الغربي في هذا المجال، ولا يمكن الاستغناء عن هذه الآلية مع ما تسببه من مشكلات ثقافية عند نقل المصطلح، مما ينبغي أخذه بعين الاعتبار. وقد كان (للنحت) حضور واضح في صناعة المصطلح النقدي بوصفه آلية تجريبية تحاكي أنظمة اللغات الإلصاقية كالإنجليزية والفرنسية من أجل إثراء آليات التوالد المصطلحي، ولا سيما أن العرب

القدماء اعتمدوا هذه الطريقة في تراثنا اللغوي. غير أن (التعريب) كان محل جدال أوسع لما له من علاقة مباشرة بقضايا الحداثة وأبعادها الثقافية واللغوية والتعليمية، وما يثيره ذلك كله من نقاشات حول الهوية والعلاقة بالآخر، مروراً بإشكالية التغريب وما شابه.

المصادر

١. الموسى، نهاد. العربية: نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية. ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

٢. الهاشمي، عبدالحفيظ: أولية المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية. التسامح (٩)، ٢٠٠٦.

٣. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويميّ، بيروت، ١٩٦٤.

٤. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.

٥. فارس محمد عيسى، علم الصوف، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٠م.

٦. حجازي، محمود فهمي. الأسس اللغوية لعلم المصطلح. مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٣.

٧. عبدالنور، جبّور: المعجم الأدبي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

٨. المسدّي، عبدالسلام وآخرون: تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس ١٩٨٩.

٩. الغذامي، عبدالله: الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية – قراة نقدية لنموذج إنساني معاصر، النادي الأدبي الثقافي، جدة ١٩٨٥.

١٠. كريستوفر نورس، التفكيكيّة: النظريّة والتطبيق، ترجمة : رعد عبدالجليل جواد، ط١، دار الحوار، سوريا، ١٩٩٢.

١١. البازعي، سعد، استقبال الآخر : الغرب في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٤.

١٢. يعقوب، إميل وعاصي، ميشال: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

١٣. زيتوني، لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١. مكتبة لبنان، بيروت ٢٠٠٢.

١٤. جلال، شوقي: الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة. المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٩.

١٥. الموسى، نهاد: اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.

١٦. سفر، محمود بن محمد: ترجمة المصطلحات العلمية والفجوة الحضارية، دراسات مصطلحية، ع٣، ٢٠٠٣.

١٧. المسدّي، عبدالسلام: المصطلح النقدي. مؤسسة عبدالكريم بن عبدالله، تونس ١٩٩٤.

١٨. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر،الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٤.

١٩. ثامر، فاضل: اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في النقد العربي الحديث، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤.

٢٠. عناني، محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم إنجليزي – عربي، ط١، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦.

٢١. إيخنباوم، بوريس وآخرون: نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس. ترجمة: إبراهيم الخطيب، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ١٩٨٢.
٢٢. أبو هيف، عبدالله: القصة العربية الحديثة والغرب: سيرورة التقاليد الأدبية في القصة العربية الحديثة. اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ١٩٩٤.
٢٣. مودن، عبدالرحيم: معجم مصطلحات القصة المغربية. منشورات دار سال، الدار البيضاء، ١٩٩٣.
٢٤. أبوهيف، عبدالله: المصطلح السردي: تعريباً وترجمة في النقد العربي الحديث. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية. مجلد ٢٨ (ع١)، سوريا، ٢٠٠٦.
٢٥. وهبة، مجدي والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.
٢٦. حجازي، سمير، المتقن : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، ٢٠٠٣.
٢٧. مونان، جورج: مدخل إلى مشكلة المصطلح. ترجمة: سهيلة ميلاط، ٢٠٠٢.
٢٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق : عبدالله درويش، بغداد، ١٩٦٧.
٣٠. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٢.
٣١. السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، القاهرة.
٣٢. الشهابي، مصطفى: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ط٢، دمشق، ١٩٩٥م.
٣٣. التونجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
٣٤. علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤.
٣٥. مطلوب، أحمد: بحوث مصطلحية. مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٦ .
٣٧. لؤلؤة، عبدالواحد: موسوعة المصطلح النقدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤.
٣٨. المسدّي، عبدالسلام: اللسانيات وعلم المصطلح العربي. ضمن: أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية. المكتبة العصرية، تونس، ١٩٨٣ .
٣٩. مجمع اللغة العربية: مجموعة القرارات العلمية. منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٣.
٤٠. خليفة، عبدالكريم: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. ط١، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٧.
٤١. درّاج، فيصل: حوار أجرته: أمينة عباس. جريدة الأسبوع الأدبي، ع ١١١٩، ٢٠٠٨.
٤٢. الأسد، ناصر الدين: تحقيقات لغوية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣.
٤٣. أبو مغلي، سميح: تعريب الألفاظ والمصطلحات في اللغة والأدب، ط١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٣.
٤٤. الجوهري، أبو العباس إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٢ هـ) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي، دمشق، (١٣٧٧هـ).
٤٥. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠ هـ): المعرب من الكلام الأعجمي على

حروف المعجم، تقديم وتحقيق عبدالوهاب عزام، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩.
٤٦. الخفاجي، شهاب الدين: شفاء الخليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ط١، المطبعة المنيرية بالأزهر، القاهرة. ١٩٥٢م.
٤٧. العقاد، عباس محمود: تذكار جيته، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م..
٤٨. الزعبي، زياد: المثاقفة وتحوّلات المصطلح: دراسات في المصطلح النقدي عند العرب. ط١، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٧.
٤٩. اليسوعي، رفائيل نخلة: غرائب اللغة العربية، ط٢. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠.
٥٠. السامرائي، إبراهيم: معجم ودراسة في العربية المعاصرة. مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠.
٥١. الفهري، عبدالقادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية دلالية، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٨ .
٥٢. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠.
٥٣. صيني، محمود وأخرون: المكنز العربي المعاصر، ط١، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٣.
٥٤. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨م.